

الفصل الثاني الإطار النظري

المبحث الأول: فقه اللغة

١. مفهوم الفقه اللغة عند الأوائل

إنَّ أوَّل من استخدم اصطلاح فقه اللغة كان ابن فارس (٣٩٥ هـ) في عنوان كتابه (الصّاحي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها) مفهوم فقه اللغة عند ابن فارس أنّه ينظر إلى هذا النوع من التّأليف على أنّه دراسة القوانين العامة التي تنتظم اللغة في جميع مستوياتها الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية والأسلوبية.

يرى الثّعالبي عن الفقه اللغة هو علم خاصّ بفقه وفهم المفردات، وتمييز مجالاتها واستعمالاتها الخاصّة والاهتمام بالفروق الدّقيقة بين معانيها.^١ كلمة (فقه) في لسان العرب هو العلم بالشّيء والفهم له، والفظنة فيه. وبعض العلماء يرى أنّ الفقه أخصّ من العلم، قال الراغب الأصفهاني: الفقه هو التّواصل إلى علم غائب بعلم شاهد، فهو أخصّ من العلم.^٢ يسمّى فقه اللغة في الغرب philology والإنكليزية philology هو كلمة مركّبة من لفظين إغريقيين أحدهما philos بمعنى الصّديق، والثّاني logos بمعنى الخطبة أو الكلام، فكأنّ واضع التسمية لاحظ أنّ فقه اللغة يقوم على حبّ الكلام للتعمّق في دراسته من حيث قواعده وأصوله و تاريخه.^٣

وعلى هذا النّحو كان العلماء في عصر إحياء العلوم يفهمون (فقه اللغة) بل كان هذا الاسم أطلقوه لا ينصرف إلّا إلى دراسة اللّغتين الإفرقية واللّاتينية من حيث قواعدها وتاريخ أدبها ونقد نصوصها وسمّي ب(فقه اللغة الاتباعي) philologie classique واتفق علماء القدامي بهذه الفهم لكن يفهم العلماء القدامي أنّ العربية فقاقلت الفصحى عندهم الإغريقية واللّاتينية عند الفرنجة.^٤

يطلق فقه اللغة في الاصطلاح على العلم الذي يعني بدراسة قضايا اللغة من حيث أصواتها ومفردتها وتراكيبها وفي خصائصها الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية وما يطرأ عليها من تغييرات،

^١ سالم سليمان الحماش، فقه اللغة (مجهول المكان والسنة)، ٢

^٢ إبراهيم، فقه اللغة مفهومه وموضوعاته قضايا ١٨٨.

^٣ أميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها (بيروت: دار العلم للملايين، مجهول السنة) ٢٦.

^٤ صبحي الصالح، دراسات في علم اللغة (بيروت: منشورات المكتبة الأهليّة، مجهول السنة)، ٣ - ٤.

وما ينشأ من لهجات، وما يثار حول العربية من قضايا، وما تواجهه من مشكلات إلى غير ذلك مما يجري ويدور في فلكه مما سيأتي ذلك عند الحديث عن موضوعات فقه اللغة.^٥

ورأى أن المصطلح بصيغته المعاصرة موضع جدل بين العلماء والدارسين: منهم من يراه (مجرد درس قواعد الصّرف والنحو ونقد نصوص الآثار الأدبية. ومنهم من يذهب إلى أنه ليس درس اللغة فقط ولكنه بحث عن الحياة العقلية من جميع وجوهها.^٦

٢. بين الفقه اللغة وعلم اللغة

يظهر أنّ القدماء من علماء العربية، لم يكونوا يفرّقون بين المفهومين عن فقه اللغة وعلم اللغة ودليلنا إلى ثلاثة أمور: أولها أنّ ابن فارس (الصّاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) وهو أوّل كتاب وصل إلينا يجعل في عنوانه مصطلح فقه اللغة لم يعلّل سبب تسمية الكتاب. وثانيها أنّ التّعالي (فقه اللغة و سرّ العربية) وهو الكتاب الثّاني الذي وصلنا حاملا في عنوانه مصطلح فقه اللغة إنّما تسمّى بهذا الاسم وفقا لاختيار الامير الذي أهداه إليه. و ثالثها أنّ كتاب ابن حيّ (خصائص) وهو اقرب الكتب القديمة إلى كتاب فقه اللغة التي نعرفها اليوم.^٧

قال عبد الواحد وافي: أمّا بحوث علم اللغة نفسه فقد درس المؤلّفون من العرب بعضها تحت اسماء مختلفة، أشهرها فقه اللغة. وهذه التسمية هي خير ما يوضع لهذه البحوث، فإنّ فقه الشّيء هو كلّ ما يتصل بفلسفته وفهمه والوقوف على مايسير عليه من قوانين.^٨

وقال الشّيخ صبحي الصّالح: من العسير تحديد الفروع في الدّقيقة بين علم اللغة وفقه اللغة، لأنّ جلّ مباحثهما متداخل لدى طائفة من العلماء في الشّرق والغرب، قديما وحديثا، وإذا التمسنا التفرقة بين هذين الضّربين من ضروب الدّراسة اللّغوية، من خلال التّسميتين المختلفتين اللّتين تطلقان عليهما.^٩

^٥ ابراهيم، فقه اللغة مفهومه.....، ٢٠-١٩.

^٦ امام أبي منصور، فقه اللغة واسرار العربية (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م)، ٩.

^٧ أميل، فقه اللغة العربية.....، ٢٩-٣٠.

^٨ نفس المرجع، ٣٠.

^٩ نفس المرجع، ٣١.

ورأى علي عبد الواحد وافي و صبحي الصّالح وغيرهما يسوّون بين المصطلحين (فقه اللّغة) و(علم اللّغة) فإنّ تمة باحثين آخرين محدّثين ميّزوا بينهما، وقال كمال بشر عن مصطلح فقه اللّغة كان يعني في القديم نوعين رئيسين من الأبحاث اللّغوية، يشمل أولهما البحث في المعجمات وما إليها، بالإضافة إلى مشكلات المفردات من حيث معانيها وأصالتها وترادفها واشتقاقها (غير الصّرفي) ونحتها وصورها المجازية والحقيقية، ويتضمّن الثّاني الدّراسات العامّة التي تعدّ مقدّمة للعلوم كالكلام على اللّهجات، ووظيفة اللّغة، وأصلها و مصادرها وفكرة القياس والتعليل.^{١٠}

ففقه اللّغة بمفهومه القديم أو الحديث لا يعدو أن يكون حلقة من حلقات الدّرس في علم اللّغة وبهذا يمكن الاستغناء عنه والاكتفاء بهذا المصطلح العام (علم اللّغة) الذي يجري تطبيقه الآن على أيّ نوع من أنواع الدّرس اللّغوي. وكذلك يخلص عبده الرّاجحي من فصله الأوّل (فقه اللّغة وعلم اللّغة) من كتابه (فقه اللّغة في الكتب العربيّة) إلى القول: وغني عن البيان الآن أن هناك فرقا واضحا بين موضوع علمين ومنهجهما في درس اللّغة. وهكذا نرى عند علمائنا المحدثين الذين كتبوا في فقه اللّغة: اتّجاه استند إلى النّاحية اللّغوية وإلى المنهج العربي القديم، فسوّى بين مصطلحين (فقه اللّغة) و(علم اللّغة) واتّجاه تأثّر بالدّراسات اللّغوية الحديثة التي طوّرها علماء اللّغة الأوربيون والأميريكيون، ففرق بينهما.^{١١}

٣. موضوعات فقه اللّغة

فقه اللّغة هو ذلك العلم الذي يدرس، ويتناول الموضوعات معيّنة سبق الحديث عن بعضها. أمّا الموضوعات التي تبحث في فقه اللّغة، فيما يلي:^{١٢}

- أ) القول في أصل اللّغة، والخلاف ذلك
- ب) خصائص اللّغة العربيّة، وما تنطوي عليه من اسرار وجمال
- ت) معرفة سنن العرب في كلامهم، واساليبهم

^{١٠} نفس المرجع، ٣١-٣٢.

^{١١} نفس المرجع، ٣٢.

^{١٢} ابراهيم، فقه اللّغة.....، ٢٣-٢٤.

- (ث) علم الأصوات اللغوية
- (ج) لهجات العرب، واختلافها
- (ح) بنية الكلمة العربية وهو مايسمى بالصرفي
- (خ) الجملة، أو التركيب وهو مايسمى بالنحو
- (د) دلالة الألفاظ، أومعانيها
- (ذ) تطوّر دلالة الألفاظ، وانحطاطها
- (ر) الاشتقاق بأنواعه
- (ز) المشترك والمترادف والمتضاد، والنّحت
- (س) التعريب وضوابطه
- (ش) المعاجم العربية، ومدارسها، ومناهج اصحابها
- (ص) مسألة تنقية اللّغة
- (ض) ما تواجهه العربية من عقبات ومشكلات، ومايحاك ضدّها من مؤامرات
- (ط) مواكبة العربية للجديد، واستيعابها للمصطلحات الجديدة كالمصطلحات الطبية، والصنّاعية وغيرها
- (ظ) جهود العلماء في هذا الباب في القديم والحديث
- (ع) قضايا الدّعوة إلى العامية، وترك الإعراب، وإصلاح الخط العربي، وما إلى ذلك
- (غ) العناية بالدراسات التي تقوم بها الجامعات اللّغوية، وما يمتنخض عنها من نتائج وقرارات.

المبحث الثاني: مفهوم الاشتقاق

١. الاشتقاق وأنواعه

إنّما ندرس الاشتقاق في ظلال دلالاته الوضعية على أنّه توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرّجوع بها إلى أصل واحد يحدّد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد. إنّ الاشتقاق لغة هي من اشتقّ - يشتقّ معناه أخذ الكلمة من الكلمة. أخرجها منها.^{١٣} والاشتقاق من ناحية الاصطلاح له عبارات كثيرة منها:

- (أ) هو استخراج لفظ من آخر متّفق معه في المعنى و الحروف الأصيليّة.^{١٤}
 (ب) وأخذ كلمة من أخرى بتغيير ما مع التّناسب في المعنى والتّغيير في اللفظ، ونزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيبها ومغايرته في الصّيغة.^{١٥}
 (ت) هو عبارة عن توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرّجوع بها إلى أصل واحد، يحدّد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل.^{١٦}

وقال ابن دحية في التّنوير: الاشتقاق من أضرب كلام العرب وهو ثابت عن الله تعالى بنقل العدول عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، لأنّه أوتي جوامع الكلم، وهي جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة. وقال في شرح التّسهيل: الاشتقاق أخذ صيغة من صيغة أخرى، مع اتّفقهما في معنى، ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدلّ بالتّانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة، كضارب من ضارب، حذير من حذير.^{١٧}

أنّ الاشتقاق عند التّحويين، ولكن هناك اختلاف بين علماء الكوفيين والبصريين وهي: ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من فعل وفرع عليه. وأمّا الاشتقاق عند البصريين، فإنّهم ذهبوا إلى أن

^{١٣} لويس معلوف، المنجد في اللّغة العربيّة (بيروت: دار المشرق، مجهول السنة)، ٣٩٦.

^{١٤} ابراهيم أنيس، من أسرار اللّغة (القاهرة: مكتبة الانجلوا المصرية، ١٩٧٨م)، ٦٢.

^{١٥} صبحي، دراسات...، ١٨٤ - ١٨٦.

^{١٦} رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربيّة (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٠م)، ٢٩٠.

^{١٧} علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة (القاهرة: تحضة مصر، ٢٠٠٤م)، ٨٠.

الفعل من المصدر وفتح له.^{١٨} وأما يرى عبد الله أمين إن أصل المشتقات جميعا ليس الفعل والمصدر، وإنما شبيء غيرهما هو الأسماء الجامدة وأسماء الأصوات.^{١٩}

وطريقة معرفة الاشتقاق فتكون من خلال تقليب تصريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة من

أصل هي أصل الصيغ دلالة اطراد أو حروفا غالبا، كضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط.^{٢٠}

أما الإشتقاق عند الدكتور إبراهيم نجا فينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- الاشتقاق الصغير هو الذي يتخذ المشتق والمشتق منه في الحروف وفي الترتيب مع الاتصال في

المعنى كأكل من الأكل، ومذهب من الذهب.^{٢١}

٢- الاشتقاق الكبير هو إذا يتخذ المشتق والمشتق منه في الحروف ويختلفا في الترتيب كسمح -

مسح.^{٢٢}

٣- الاشتقاق الأكبر إذا اتخذ المشتق والمشتق منه في بعض الحروف، واختلفا في باقيها. وكان المختلف

متخذًا مخرجا، مثل نعق - نهق.^{٢٣}

وقسم الدكتور إبراهيم أنيس أيضا الاشتقاق إلى ثلاثة أنواع، منها:

١- الاشتقاق العام أو الصغير هو اتخذ المشتق والمشتق منه في ترتيب الحروف مثل، فاهم- مفهوم-

تفاهم من فعل فهم.^{٢٤}

٢- الاشتقاق الكبير هو مجموعات الثلاثية من أصوات ترتبط ببعض المعاني ارتباطا مطلقا غير مقيد

بترتيب، أي أن كل مجموعة منها تدل على المعنى المرتبط بها كيفما اختلف بترتيب أصواتها.^{٢٥}

٣- الاشتقاق وهو ما يسمى بالاشتقاق الأكبر، مثل الجثل - الحفل.^{٢٦}

وقسم محمد المبارك الاشتقاق إلى قسمين هما كبير وأكبر:

^{١٨} الإمام كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف بين التحويين (القاهرة: مطبعة حجازي)، ٢٣٥.

^{١٩} سالم سليمان الخماش، فقه اللغة، ٧٦.

^{٢٠} إبراهيم، فقه اللغة...، ٢٠٨.

^{٢١} إبراهيم محمد نجا، فقه اللغة العربية (١٩٧٠م) ٥٧.

^{٢٢} نفس المرجع، ٦١.

^{٢٣} نفس المرجع، ٦٥.

^{٢٤} أنيس، من أسرار اللغة، ٤٦.

^{٢٥} نفس المرجع، ٤٧.

^{٢٦} نفس المرجع، ٥١.

١ - الاشتقاق الكبير هو تجمع فيه في قرن واحد جميع المواد المؤلفة من ثلاثة حروف بينها مهما اختلف ترتيبها، فإذا أخذ الحروف الثلاثة ر ك ب استطعت أن تؤلف منها بتنوع الترتيب هذه المواد الست، مثل: ر ك ب-ك ب ر.^{٢٧}

٢ - الاشتقاق الأكبر هو الذي يعتمد على الحروف الثلاثة دون تبديل فيها ولكن مواقعها وترتيبها وأطلقوا اسم (الاشتقاق الأكبر) على ما يكون فيه اشتراك في بعض الحروف الثلاثة سواء كان بين الحروف المغايرة تشابه أو تقارب في المخروج أم لم يكن على القول الأربع مع وجود تناسب وتوافق في المعنى، مثل: نعث-نفس-نفر.^{٢٨}

وقسم صبحي الصالح الاشتقاق إلى أربعة أنواع، وهي:

١ - الاشتقاق الصغير هو إذا كانت الصيغة المشتق متفقه مع الصيغة المشتق منها في المادة الأصلية وهيئة التركيب. مثل: عرف-عرّف-تعرف-تعارف-عرف-عرف-أعراف.^{٢٩}

٢ - الاشتقاق الأكبر هو ارتباط بعض المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباط عامًا لا تقيّد بالأصوات نفسها بل بترتيبها لأصلي والنوع الذي تدرج تحته، وحينئذ متى وردت إحدى تلك المجموعات الصوتية على ترتيبها الأصلي فلا بدّ أن تقدير الرابطة المعنوية المشتركة سواء احتفظت بأصواتها نفسها أم استعاضت عن هذه الأصوات أو بعضها بحروف أخرى تقارب مخرجا الصوتي، مثل: سقر-صقر.^{٣٠}

٣ - الاشتقاق الكبير هو عبارة عن ارتباط مطلقا غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية ترجع تقالبيها السنتّة وما يتصرف من كلّ منها إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي، مثل: سمل-مسلم-ملس.^{٣١}

^{٢٧} محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية (دار الفكر)، ١٠٦.

^{٢٨} نفس المرجع، ١١١.

^{٢٩} صبحي، دراسات...، ١٨٩.

^{٣٠} نفس المرجع، ٢٣٦.

^{٣١} نفس المرجع، ٢٠٤.

